

العودة إلى غزة.. أين المصلحة المصرية؟! ١١

القاهرة/محمد جمعة

وأمر كياً بصفة خاصة وهي عدم وجود شريك فلسطيني للتفاوض معه، وأن يتم هذا الأمر بأيد مصرية فهذا يترك مساحة ممكنة لحدوث صدمات مصرية - فلسطينية، والشاهد على نوايا الخبيثة تلك أنه رد اقتراحاً أمريكياً بنشر القوة المتعددة الجنسيات المنتشرة في سيناء ومراقبة اتفاق «السلام» بين (إسرائيل) ومصر في محور «فيلا دلفيا».

خصوصية مصرية

كما أراد شارون أيضاً بمشاركة مصر أن يضمن عدم وجود خروقات أو مخالفات أمنية لعلمه التام بأن مصر مصلحة أكيدة في هدوء الوضع داخل غزة، وأن لدى أجهزتها الأمنية تقديرات بضرورة منع حماس وقوى المقاومة الأخرى من السيطرة عليها حتى لا تتحول غزة إلى نقطة خطيرة تجرّ المشاكل على مصر في وقت لا تبدو فيه مستعدة لاحتمال تصعيد من أي نوع مع الجانب الإسرائيلي، ما يعنى أن الدور المصري المطروح يعبر عن رؤية تنطلق من خصوصية التجربة المصرية في علاقاتها غير الطبيعية مع الإسلاميين، واستنساخاً لتلك التجربة

حتى تضطر تل أبيب إلى التفاوض معها. ولم تكن خطة شارون الأخيرة بالانفصال الأحادي الجانب إلا استمراراً وترجمة واضحة لهذا التوجه، فشارون ومنذ البداية تجاوز مصر في صفقة غزة، مثلما أدار ظهره للسلطة الفلسطينية، ولما بدا له صعوبة تمرير خطته دون الشراكة مع الطرف الفلسطيني لاعتبارات عملية بحتة، أبدى استعداده للحديث مع مصر؛ لأنه من ناحية يعلم أن «مرابط» عرفات موجود بالقاهرة، وعندما تقتنع الأخيرة بضرورة التدخل فلن يكون بإمكان عرفات الممانعة، لاسيما وأنه «لا يعرف النوم في زمن القطيعة مع مصر» على حد تعبير أحد مساعديه.

ومن ناحية أخرى، فقد أراد شارون باستدعائه للدور المصري، وهو الذي كان دوماً ينظر إليه نظرة عدائية واضحة، أن يحقق عدة أهداف سبق له أن قطع فيها شوطاً طويلاً، وأهمها: استبعاد السلطة الفلسطينية من تقرير الوضع السياسي الفلسطيني أو تهميشه بحيث يصبح دوره هامشياً يأتي في سياق التطبيق والتنفيذ، وليس التخطيط والمشاركة، بما يدعم فكرته التي لطالما سوقها دولياً بشكل عام

تصاعد الحديث من جديد حول قضية الدور الإقليمي لمصر بعد إعلان مصر مبادرتها التدخل في قطاع غزة بعد الانسحاب الإسرائيلي منها، الأمر الذي أثار العديد من التساؤلات تعلق بعضها بتوقيت تلك المبادرة، وبعضها الآخر بالمضمون، فضلاً عن الأهداف المعلنة والكامنة، والموقف الفلسطيني والإسرائيلي الآتي والمستقبلي، وأيضاً تداعيات ذلك على مكانة مصر ودورها الإقليمي المقترض.

ولعل أول ما يسترعي الانتباه في سياق الحديث عن المبادرة الجديدة، ومن ثم الدور الإقليمي لمصر، أنه في زمن ما يُسمى بـ«الحل الأحادي الجانب» الذي تستبعد فيه كل الأطراف الفاعلة بما فيهم أصحاب الشأن أنفسهم، تتضاعف الحاجة لدور مصري، وهذه مفارقة المفارقات!!

فمصر كانت تواجه دائماً بحذر إسرائيلي متماد من دورها وجهدها على مسارات التفاوض، بدعوى أنها تتخذ مواقف عدائية من (إسرائيل)، وتحرض الأطراف العربية والدولية عليها، ومنذ أن اعتلى شارون سدة الحكم في (إسرائيل) وهو يسعى دائماً إلى عدم إشراك مصر في أي دور سياسي، ونجح إلى حد كبير في توظيف الحملة الأمريكية على «الإرهاب» بعد أحداث ١١ أيلول/سبتمبر لتحقيق أهدافه الاستراتيجية وأهمها: تهميش الدور المصري وتجاوزه، ويبدو أنه وجد تشجيعاً أمريكياً بهذا الشأن، ولذلك رفض الحضور إلى قمة شرم الشيخ، وفضل الذهاب إلى قمة العقبة في الأردن.

ومع ذلك حاولت مصر في أكثر من مرة وبأكثر من طريقة أن تجد لها قدماً في ساحة المسار السياسي، واستضافت الفصائل الفلسطينية في القاهرة لإجراء حوارات حول ترتيب البيت الفلسطيني، وتعددت زيارات المسؤولين الأمنيين المصريين إلى غزة، ونجحت في بعض الأحيان في الحصول على «هدنة» من فصائل المقاومة، ولكن رغم ذلك ظل الدور المصري محدوداً ومؤقتاً، ولم يفتح الباب أمام مشاركة مصرية جوهرية في المسار السياسي، والشاهد على ذلك اتهامات الجانب الإسرائيلي لمصر لأكثر من مرة، وعلى لسان أكثر من مسؤول أمني إسرائيلي بأنها - أي مصر - تلعب بورقة قطاع غزة، وتغض الطرف عن تهريب السلاح



مبارك يلتقي شالوم وزير الخارجية الصهيوني